ولا مسلك ، والمرأة الوحيدة المقطوعة تمر بهما الايام وهما منفردان في العالم ومنزويان في زاوية الوحشة

وعليه اننا جميعنا نخاف من ان نبقى وحدنا في المجتمع ومن ان نكون منفردين بانفسنا وسط الجمهور المزدحم بالامثال والاصدقاء!

اذا سمي الانسان انساناً ليانس بامثاله ويانسوا هم اليه . واذا كان من اول حسنات التمدن التعارف والاجتماع . واذا كان من الذ طيبات الحياة التحاب والتعاضد والتضامن بين الاصحاب . فمن الضروري ايجاد الاصدقاء والانضمام اليهم والسير واياهم جنباً الى جنبٍ في سبل الحياة . فان كانت طرق الحياة مزروعة زهراً أنيقاً فلا يانس الواحد بالمشي عليها وحده انما يلتذ بذلك اذا كان محتاطاً بالرفقاء ولا يطيب الطريق الا مع الرفيق . اما اذا كانت طرق الحياة وعرة ومزروعة شوكاً وحسكاً ، فياما انفع الصديق الرفيق حينئذٍ ، فانه يعين صاحبه اذ ينزع من رجله الاشواك ويضمد جروحها ويقدم له ذراعه ليتأبطها ويتوكأ عليها حتى لا يقع فيهلك ...

ان الصديق ضروري في وقت الضيق ، لان عليه الاعتماد ومنه تطلب النجاة . وانه ضروري كذلك في وقت الرخاء ليشاطر الافراح فتحلو وتزيد ولهذا قد قيل لاتطيب الجنة بلا رفاق

وبعد هذا كله يجب على الانسان ان يوجد له اصدقاء وان يحسن اختيارهم ويحافظ عليهم ويتمسك واياهم بعهود الولاء والوفاء .

عقد الملكة

سرقة العقد هي ولا ريب من اهم الحوادث واشهر الدعاوي التي رواها لنا التاريخ الحديث . سرقة قامت لها فرنسا وقعدت وكانت من العوامل الكبرى على زعزعة الملكية المطلقة ومحو الاستبداد والجور وهي التي قال فيها ميرابو انها مهدت سبيل الثورة واعدّت طريق الانقلاب

سرقة ، سلبت ماري انطوانت راحة الفكر واسباب المسرة والهناء وكانت الضربة القاضية على ابهة الملك وبهارج السلطنة وفاتحة المصائب التي تتابعت على الملكة وادّت بها وبسائر الاسرة الى الهلكة والدمار

ولا نسرد للقراء وقائع هذه السرقة المشومة قبل ان نبين لهم شيئاً من احوال الاشخاص الذين مثلوا حوادثها ولعبوا في سرسحها دوراً مهماً على ان اعظم اولئك الممثلين وابعدهم صيتاً هو البرنس لويس دي روهان ولد هذا الرجل سنة ١٧٣٤ وفي سنة ١٧٦٠ صار

معاوناً لمطران ستراسبورج وما مرّ عليه ذلك العام حتى اصبح مطراناً على كانوب وهو على ما عرف عنه كان اديباً فاضلاً لين العريكة دمث الاخلاق جمع الى شرف العواطف ومضاء الذهن طلاقة الوجه وسخاء اليد كلها صفات طيبة اذاع شهرتها منصبه الكهنوتي الرفيع فاجمعت القلوب على ولائه وعقدت الالسنة على مدحه والاكثار من تعظيمه . وما بلغ السابعة والعشرين من سنه حتى انتخبوه عضواً في الاكاذمية الفرنساوية فصار في عداد اساطين العلم كما كان في جملة كبار رجال الدين واهل الثروة الطائلة والاسر النبيلة

رأى الملك لويس الخامس عشر مقام البرنس دي روهان في امته ومكانه من الفضل والذكاء فعينه سفيراً لحكومته في فينا عاصمة النمسا فظهر هناك باعظم مظاهر الشرف ومكارم الاخلاق فكان ذلك سبباً لاعجاب الكبراء به ومدعاة لالتفافهم حول الاكثار من تكريمه وتعظيمه الا ان الامبراطورة ماريا تريزيا لم تؤخذ بتلك الظواهر ولا رضيت عنها فنفرت منه وحسبت لدهائه الف حساب وبعثت تطلب الى ابنتها ماري انطوانت ان تسعى جهدها في نقله من فينا لتستريح منه فعلم البرنس دي روهان بطلب الامبراطورة وبما يغل صدرها عليه فتجاهل الامر تجاهل السياسي المحنك وجعل يبطن لها الشر ويعمل على احباط مسعاها في تقديم

بولونيا وكتب في ذلك الى وزير خارجية دولته ما يأتي : تتظاهر ماريا تريزيا بالبكاء توجعاً على بولونيا حال كونها تمسك في احدى يديها المنديل لتمسح دموع عينيها وتقبض بالاخرى على السيف لتنال به حظها من القسمة

فاتصل خبر هذه الرسالة بماري انطوانت وامتعضت منها شديداً ولكنها كظمت الغيظ في صدرها ريثما يمكنها الزمان فتأثر لأمها منه ولما انتهى الملك الى زوجها لويس السادس عشر وصارت هي صاحبة الامر المطاع دُعي السفير الى باريز فجأها واجتمع بالملك طويلاً اما الملكة فلم تقابله ولا رضيت بمثوله لديها وظلت حاقدة عليه تأبى الاجتماع به مدى السنين الطوال رغماً عما بذله من الجهد في التقرب منها والحصول على رضاها . فامسى ولاهمّ له الاّ استرضائها لانها العقبة الكؤود في سبيل علياه واذ علمت احدى النساء برغيبة نفسه ومرمى امانيه اغتنمت الفرصة للتذرع برغائب الكردينال توصلاً لقضاء حاجتها فكانت بذلك الممثل الثاني لرواية العقد تلك المرأة هي جان دي لاموت واليك حكاية حالها

انه اتفق للمار كيزة بولنفيليه بين كانت ذاهبة للتنزه على عجلتها في طريق باسي انها رأت فتاة غضة الاهاب رائعة الجمال في ثياب

رثة ترتعد من البرد وتستمد الصدقة من السابلة وهي تقول اكراماً لوجه الله جودوا بشيء من مالكم على فتاة يتيمة من آل فالوا ومن فرع من سلالة مالكة

كانت هذه الفتاة جان لاموت وهي بكر اولاد جاك دي سان رامي بارون دي لوز ولد ابوها في قصره في فونتات سنة ١٧١٧ ومات في احدى مستشفيات باريز سنة ١٧٦٢ وهو من بيت فالوا من فروع اسرة البوربون . ترك باريز وسكن في فونتات وانعكف نبها على البذخ والاسراف وادمان الخمر وجعل يبيع املاكه وينفق ثمنها في سبيل الفسق والفجور حتى لم يبق له من متاع الدنيا شيء فانصرف عنه مريدوه الا خادمة تزوج منها بعد ان وضعت له ولدين ولم تكن هذه الزوجة المسماة بماري جوشال الا شراً منه خلعت العذار ونضب ماء الحياة من وجهها فلا تسل بعد ذلك عما اقترفت وعما ارتكبت سيما وان رجلها على قسوة قلبه وخشونة طباعه كان معها في منتهى الضعف بل كالآلة الصماء تحركه هي كيف شاءت

ولا مشاحة ان الاسراف والفحش ينتهيان بالمدمن عليهما الى البؤس والفقر المدقع كما كان الحال مع البارون سانت رامي فباع

كلما يملك من الارضين وانفق آخر فلس من دراهمه فلما اضناه الجوع قام بعائلته الى باريز في ربيع سنة ١٧٦٠ واخذوا يواصلون السير ليلاً نهاراً مشياً على الاقدام حتى بلغوا العاصمة وكان التعب قد اخذ منهم كل مأخذ فاقاموا فيها ردحاً من الزمن يلتمسون لهم عملاً يحصلون منه على ما يتبلغون به نخاب سعيهم. ولما لم يجدوا ما يطلبون قصدوا «بولون» يستمدون عون كاهنها فامدهم بما وسعت يداه وشاركه الاهلون فكانوا يجودون عليهم حيناً بعد حين بما يسدون به الرمق

اما الزوجة فلم يقعدها العوز عن الاسترسال الى الفحش وكان لها بقية من جمال صبوتها استهوت بها رجلاً من الشرطة وتركت زوجها وشأنه يعاني مضض الفقر حتى استحكم فيه داء عياء افضى به الى الموت مخلفاً ابنتين في اسوء حالات الفاقة فباتتا بعد موته ولا عمل لهما الا التطواف في الازقة والوقوف على قارعة الطريق للشحاذة والاستعطاء . حتى اتفق لهما ان لقيتا الماركيزة بولنفيليه فاشفقت عليهما وجاءت بهما وادخلتهما ديراً لتأخذا من العلم والتهذيب ما يناسب شرف اصلهما وكرم منبتهما

ولما اتمت الفتاة «جان» دروسها خرجت من الدير وجاءت فسكنت «بارسيراوب» وهناك تعرفت على واحد من قواد الشرطة

يعرف « بمارك انطوان نقولادي لاموت » ثم مالبثت ان تزوجت منه وحملته على الاستقالة من منصبه والمجيء بها الى باريز وهناك تعرفت بواسطة المركيزة بولنفيليه على « الكردينال دي روهان » وكان الكردينال صافي السريرة سليم الطوية فاسترسل لظواهرها حتى تمكنت الصداقة بينهما وكان من امرهما ما كان

اما الممثل الثالث في رواية العقد فهو الكونت « كليسترو » وقد كان له يومئذٍ صيت بعيد وشهرة واسعة فكان الناس في كل مكان يتحدثون عن اقتداره في شفاء العلل ومناجاة الارواح ومعرفة الحظوظ ويأتونه افواجاً من كل صوب وناحية للاستشفاء ولمناجاة ارواح احبائهم ولمعرفة حظوظهم في مستقبل الايام ويرجعون وكلهم السنة تنطق بمدحه والثناء عليه

وكان الكردينال « دي روهان » من المشتغلين بعلمي الكيمياء والنبات وقد اعجب بمعارف « الكونت كليسترو » وسعة اطلاعه فقربه منه واغدق عليه الهبات والهدايا واباح له الاقامة في قصره في « سافرن » وان يتخذ قاعاته الكبيرة مختبراً لاعماله الكيمية التي يقصد بها تحويل المعادن الى فضة وذهب

ماتت المركيزة « بولنفيليه » ففقدت « جان دي لاموت » بموتها ركناً قوياً وملاذاً كريماً لانها طالما كانت عونها ابان الشدة وغوثها في

اوقات الكروب وفوق هذا فقد احسنت اليها في مماتها ايضاً بان عهدت بها وهي محتضرة الى عناية الكردينال « دي روهان » وحسبك به عضداً عظيماً يؤازرها في الضيق ويقيها باحسانه ويلات الفقر .

مرّ بنا ان ماري انطوانت غضبت على الكردينال « دي روهان » وظلت على كرهه سحابة ملكها وهو يود التقرب منها وازالة ما بينهما من النفرة لانه كان يرى في شرف اسرته ووفور ثروته وغزارة علمه وطيب سمعته ما يؤهله لتسنم اعلى المناصب السامية وان يكون له في الدولة مقام « ريشيليو » « ومازارين » من قبل الا انه كان عارفاً بامتعاض الملكة منه وان ذلك يحول دون بلوغ آماله فيتشوق الى استرضائها ولو سامه ذلك مالاً طائلاً . وكانت « الكونتس دي لاموت » من اوفر النساء ذكاء واقدرهن على اختلاق الحيل ونصب الشراك فشعرت منه بميله الشديد استرضاء الملكة فعولت ان تأخذه من موضع الضعف فيه فشرعت تكثر الاجتماع به وتعرض في خلال حديثها معه بذكر الملكة مدعية ان بينهما من الحب والمودة ما جعلها موضع ثقتها وانه ليشق عليها ما تجده بين صديقيها الملكة والكردينال من التباعد والامتعاض وانها سعت وستسعى جهدها لازالة ذات البين وتحكيم عرى الصداقة والمودة بينهما . « يتبع »

خ . س